لان خير الكلام ما كانت مجزة احدق برقابه ومعانيه تجري جري الماء
في انسكابه حتى ان البلغاء قد فخروا بهذا النوع وعدوه مما جاء فيه
الكلام على الطول قال ابن نباتة السعدي مفتخرا بذلك

خذها اذا انشدت في الحي من طرب … صدورها عرفت منها قوافيها
ينسى لها الراكب العجلان حاجته … ويصبح الحاسد الغضبان يطريها

ثم ان هذا النوع من البديع على قسمين ما دلالته على الاخر لفظية
وما دلالته عليه معنوية فمثال ما دلالته معنوية قوله تعالى
ان الله اصطفى آدم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين فقوله
تعالى اصطفى دل على ان الفاصلة العالمين لا باللفظ لان لفظ
العالمين غير لفظ اصطفى ولكن بالمعنى لانه يعلم من جهة المعنى ان
من لوازم اصطفى شيء ان يكون مختارا على جنسه وجنس هولاء
المصطفين عليهم السلام العالمين ومثال ما دلالته لفظية
قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة
سبقت من ربك لقضي بينهم فيما كانوا فيه يختلفون فدل قوله
تعالى فاختلفوا مع قوله لقضي على ان الفاصلة تكون يختلفون
وهذه دلالة لفظية وقيل الارصاد ان يصنع الشاعر القصيدة
على قافية توافق اسم الممدوح او لقبه او اسم المهجو او لقبه
بحيث يعرف ذلك من الشاعر في استهلال قصيدة كان الشاعر
استعد لذكر اسم الممدوح وتسمى القصيدة التي هذا شانها موسومة
كان عليها وسما للممدوح يمنع من ان ينشدها لغيره او تعزى الى سواه
كوسم الخيل والابل فمن ذلك قول الاعشى يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

فآليت

فما لك عندي مشتكى من كلالة … ولا قترة حتى تزور محمدا

ومنه لزهير

ان البخيل ملوم حيث كان ولـ … ـكن الجواد على علاته هرم

وعلى القول الاول في الارصاد اكثر الناس وقد ذكر الناظم الارصاد
بيتا واحدا قال

واذ دعا السحب حال الصحو فانسجمت … ومن يديه اذ دعا ان شيت تنسجم

اللغة اذ ظرف زمان لما مضى وقد تستعمل في المستقبل المحقق الوقوع
وهو عندهم ضرب من الالتفات فمن ذلك قوله تعالى اذ الاغلال
في اعناقهم واذ القلوب لدى الحناجر واذ قضي الامر ومنه قول
ورقة للنبي صلى الله عليه وسلم اذ يخرجك قومك فاذ في هذه
الاماكن المراد بها اذا فهي من موضع الماضي موضع المضارع تحقيقا
للوقوع واذ في البيت على وجهها بابها من المضارع قوله السحب هو
جمع سحابة وهي الغيم قوله حال الصحو الحال هنا المراد بها هنا الوقت
والصحو ذهاب الغيم قوله انسجمت اي سالت يقال انسجمت
العين اذا سالت دموعها الاعراب قد قيل في اذ مثل هذا الموضع
ان تكون زائدة وبمعنى قد ومفعولا باذكر مقدرا وهذا كله ضعيف
والاولى بقاوها على الظرفية وتعلقها بفعل مقدر دل عليه سياق
البيت الذي قبله فانه لما ذكر ان النبات المنحطم ابتغ كرامة النبي
صلى الله عليه وسلم فيه على وقت وقوع ذلك التقدير ووقع ذلك
في الوقت الذي دعا فيه السحب وحال ظرف متعلق بدعا وفانسجم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)